

البغاء في مصر لحضرة اليوزباشى صالح زكى رئيس مكتب حماية الآداب

القوانين ككل شيء في اوجود تبنى ضعيفة ناقصة ثم تدرج في مدارج الكمال متمشية مع نمو الأمة وتقدمها وما تصيبه من رقي في العلم والأخلاق فكلما تقدمت الأمة خطوة تطورت معها قوانينها ولو اتعها بما يلائم روح العصر و يوافق مصالح الناس ويكون كفيلا باستتباب الأمن وصيانة الأخلاق وحماية الفرد والجماعة من عبث العابثين وإفساد المفسدين .

ولا مشاحة في أن جريمة البغاء هي لباقية من جرائم العصور الهمجية التي لاتزال شائعة بين أحط القبائل المتوحشة التي لا تخضع لقانون ولا تعرف للزوجة معنى ولا تدين للمرأة بحق ، وأنه لأحرى بمصر عاصمة الشرق وزعيمة دول الاسلام ألا تظل محتفظة بنظام البغاء الرسمى في بلادها بعد أن تلبثت كافة الأقطار في الشرق والغرب الى خطر هذا النظام فأبطته وطهرت العالم من أدرانته . لكنى أقول وحينى يسدى نجلا وفؤادى يتناع حسرة إن مصر لم تكثف بإبتياء هذا النظام في بلادها بل سنت له لأئحة لتدعيمه وتنظيمه .

ونظرة واحدة الى لأئحة العاهرات التي سنتها الحكومة في سنة ١٨٩٦ ميلادية ثم عدلتها بلائحة العاهرات سنة ١٩٠٥ ميلادية كافية للدلالة على نقص التشريع للقضاء على هذا الداء الخطير .

ولقد كانت قضية الغربى المشهورة سنة ١٩٢٠ وما كشفت عنه من تجار بأعراض لقاصرات وإتهاك للحرمان وعبث بأجسام الناس وإفشاء للأمراض بينهم ، جذيرة أن تحفز الهمم الى إزالة وصمة البغاء عن جبين مصر ، كعبة الممالك الشرقية ومهد تعاليم الدين الحنيف ، فلا تظل سوق للبغاء بعد الذى بدأ على هذه الأئحة من النقص فاذا سألت عن علة إباحة البغاء بعد كل ذلك فإنك لا تحظى بجواب شاف اللهم الا أن هذه الإباحة يقتضيها مبدأ الحرية الشخصية التي تكفلها القوانين .

لقد آن الأوان لمصرنا العزيزة أن تلبس تاج المجد وتصبح في ظل ملكها النقى الطاهر ، مظهرة من دنس هذه الآفة فما ينبغى أن تكون زعيمة الأمم الاسلامية دون هذه الأمم طاهرة ونقاء .

ولقد أدركت الحكومة ذلك كله فألفت لجنة في ١٢ أبريل سنة ١٩٣٢ بقرار من مجلس الوزراء لبحث موضوع البغاء برئاسة المغفور له محمد شاهين باشا وزير الصحة في ذلك الحين واتصلت هذه اللجنة بمختلف الهيئات والقطاعات للوقوف على وجهة نظرها في موضوع البغاء ومع ذلك فقد ظل البغاء الى الآن قائما وها هي ذى وزارة الشؤون الاجتماعية قد أخذت تعمل جادة لمحو هذه الوصمة وتطهير البلاد من أدرانها .

البغاء من الوجهة الدينية :

البغاء هو اعتياد المرأة بذل جسمها وعرضها للرجل نظير أجر أو فائدة وهو في الأديان كلها معاقب عليه. والإسلام الذي هو دين الدولة الرسمي يحرمه ويصفه بأنه فاحشة قال تعالى "وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" فالبغاء محرم شرعا وقد قضت أحكام الدين الحنيف على مقترفيه بالجلد والرجم قال تعالى "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ"

لذلك وجبت محاربة البغاء بدلا من تنظيمه وذلك بفرض أشد العقوبات وأشدّها ردعا .

البغاء من الوجهة الصحية :

يقول أنصار بقاء البغاء إن فيه ضحانا للجمهور من التلوث بالأمراض السرية لأن المومس المحترفة يكشف عليها طبيئا كل أسبوع مرة فهل فكر هؤلاء الأنصار في عدد الأشخاص الذين يترددون على المومس في كل أربع وعشرين ساعة وأنها معرضة في كل مرة للعدوى من أحدهم ثم هي تتقل العدوى في الحائل الى من بعده .

لقد دلت الإحصاءات على أن متوسط هذه الزيارات من ثمانية الى ستة عشر زيارة يوميا وفي بعض الأحيان تزيد على الخمسين فإذا ينفع الكشف الموهوم حتى لو حدث كل يوم مرة ؟ لقد أجمع الأطباء الإحصائيون الذين عكفوا على دراسة الأمراض السرية على أن بعض هذه الأمراض لا تظهر أعراضها إلا بعد مدة طويلة إذا تمكن جرثومها في المصاب زمنا يسمنه مدتها لحضانة فإذا فرضنا أن عاهرا أصيبت بالسيلان قبل الكشف بيوم واحد ثم كشف عليها فلاشك أن نتيجة الكشف تكون سلبية فإذا ما زارها شخص بعد ذلك انتقل اليه المرض فعمله في غيرها وهكذا يستفحل الخطر وينتشر الداء وتظهر مهزلة الكشف الطبي في أوصع معانيها .

ثم هل فات هؤلاء الأنصار أن هناك وسائل وحيلًا عجيبة تاجأ اليها المومس لإخفاء حالة مرضها وذلك بالتطهير والتجفيف وتضليل الطبيب الكشاف بشتى الأساليب مما يحول دون كشف أعراض المرض ومظاهره معها يبلغ من مهارة الطبيب ودقته وعنايته ؟

الأسل هذا أكبر دليل على أن نظرية إلقاء البغاء وتنظيمه صحيحا قد فشلت فشلا ذريعا
في تحقيق الغرض المقصود من هذه الحاجة .

البغاء من الوجهة الانسانية والاجتماعية

ليس تفريط المرأة في عرضها وبذل جسمها للغير بالأمر الهين على نفسها وليس من
العدل أن نحكم على كل مومس تردت في هذه المأوىة بأنها مجرمة أئيمة ، فكم من بأسة
حملها على قبول هذا العر جوعها وجوع فلذات كبدها بعد أن ضاقت بها السبل وبخل عليها
المجتمع ولم تجد من الناس محسنا أو معينا .

وكم من فتاة ساذجة أطمأها أهلها وذووها فلم تدق للعلم طعما ولم تعرف للدين لونا ولم
ترتكف من لأخلاق قطرة فنشأت جاهلة لا تفرق بين الفضيلة والرذيلة فذهب عفاؤها
ضحية جهاتها وضعف حطها من الدين والأخلاق .

وستتبع هذا الإجمال بتفصيل وإسهاب فيما يلي من مقالات ما

صالح زكي